

د شَوْقِي أَبُو خَلِيل

العَرَبُ قَبْيلُ الْإِسْلَامِ

أَحَبْتَ أَنْ
أَعْرَفَ
تَارِيَخَ
أَمَّةِي



دارُ الْفِكْرِ
دمشق - سوريا



دارُ الْفِكْرِ لِلْمُعاَصِرِ
بيروت - لبنان



د. شوقي أبو خليل



العرب قبل الإسلام

الرقم الاصطلاحي للسلسلة: ٣٠٢٦،٠١١
الرقم الاصطلاحي للحلقة: ٠٨٧٩،٠١١
ISBN: 1-57547-113-2
الرقم الدولي للسلسلة: 7 - 116 - 57547 - 116
الرقم الدولي للحلقة: ٨٧٠
الموضوع: أدب الأطفال
السلسلة: أحب أن أعرف تاريخ أمري
العنوان: العرب قبيل الإسلام
إعداد: د. شوقي أبو خليل
رسوم وإخراج: المكتب الفني - دار الفكر
الإشراف: محمد سرور علواني
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات: ١٦ ص
قياس الصفحة: ٢٥×١٧ سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة

ينع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي
والمسموع والحاوسيبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن
خطي من

دار الفكر بدمشق

برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص. ب: (٩٦٢) دمشق - سوريا
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢١١١٦٦، ٢٢٣٩٧١٧
<http://www.fikr.com/>
E-mail: info @fikr.com



إعادة

٢٠٠١ = ١٤٢٢ م
١٩٩٣ ط

جلسَ ياسِرٌ مِنْهُمَا وراءَ المِنْضَدِ ، يرسمُ ويحوِّلُ ، ثُمَّ يرسمُ ، ويحوِّلُ ..
فَسَأَلَهُ عَامِرٌ : مَاذَا تَعْمَلُ يَا أخِي الْكَبِيرِ ؟ وَيُشَيرُ ياسِرٌ إِلَيْهِ وَاضْعَافًا إِصْبَعَةً عَلَى
فِيهِ أَنِ اسْكُتُ .

وَرَاحَ عَامِرٌ يَقْرَأُ فِي كِتَابٍ ، وَيَرْقَبُ ياسِرًا بَيْنَ آوْنَةٍ وَآخْرَى ، وَمَضَتْ
سَاعَةٌ مِنَ الزَّمْنِ ، وَسَأَلَ عَامِرٌ ثَانِيَةً : مَاذَا تَعْمَلُ يَا أخِي ياسِرِ ؟
وَيُشَيرُ ياسِرٌ بِيَدِهِ ، اسْكُتْ .

وَتَابَعَ عَامِرٌ القراءَةَ ، وَهُوَ يَرْقَبُ ياسِرًا بَيْنَ آوْنَةٍ وَآخْرَى ، ثُمَّ نَفَدَ صَبَرَةُ
فَقَالَ : أخِي ياسِرُ ، مَاذَا تَعْمَلُ ؟
ياسِرُ : تَعَالَ وَانْظُرْ .

سَارَ عَامِرٌ نَحْوَ الْمِنْضَدِ ، لِيَقْفَ إِلَى جَانِبِ أخِيهِ ، لَقِدْ رَأَى بَيْنَ يَدِيهِ
مُصْوَرًا ، فَقَالَ : هَذَا مُصْوَرٌ شَبِيهٌ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ .

ياسِرُ : صَحِيحٌ ، إِنِّي أَرَسَمْتُ شَبِيهَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، الْأَرْضَ الَّتِي انبَثَقَ مِنْهَا
نُورُ الإِسْلَامِ إِلَى الدُّنْيَا ، وَلَقَدْ لَوَّنْتُ الْبَحَارَ الْمَحِيطَةَ بِهَا بِاللَّوْنِ الْأَزْرَقِ ، وَلَوَّنْتُ
الْمَنَاطِقَ الْجَبَلِيَّةَ بِاللَّوْنِ الْبَنِيِّ .

عَامِرٌ : وَهَلْ سَتَلَوْنُ باقيَ أَرْاضِيهَا بِاللَّوْنِ الْأَصْفَرِ لِسِيَادَةِ الصَّحَرَاءِ عَلَيْهَا ؟



ياسر : سيكون اللون الأصفر هو الغالب ، ولكنني سألون الواحات باللون الأخضر ، مع نجد ، وبعض مناطق عمان وحضرموت .

ثم دخلت زينة ، فحيث أخوئها ، وحينما رأيت مصوّر شبيه جزيرة العرب ملوّناً جيلاً ، قالت : هذا مصوّر شبيه جزيرة العرب ، أذكره جيداً ، لقد مرّ معنا في دروس مادة الجغرافية .

ياسر : تعالا لنثبت عليه أسماء تضاريسها الهامة .



زينة : هذا الخليج العربي وبحر عمان ، وهذا بحر العرب وخليج عدن ،
وهذا البحر الأحمر .

ياسر : وهذا السهل الضيق الممتد على طول ساحل البحر الأحمر هو سهل
تهامة .

عامر : وهذه الجبال المحاذية للبحر الأحمر تسمى في الشمال جبال مدين ،
وفي الوسط جبال الحجاز ، ويليها جنوباً جبال عسير ، ثم مرتفعات اليمن ،
وهذه الجبال كلها تنكسر بشدة نحو البحر الأحمر ، وتتدرج ببطء إلى الشرق .



زينة : وهنا في قلب شبه الجزيرة هضبة نجد .

ياسر : هنا منطقة عمان واليامنة والبحرين ، والتي تسمى (العروض)
لاعتراضها بين اليمن ونجد .

زينة : هنا الربيع الخالي والأحساء والنفوذ الكبرى ، وهنا بادية الشام .

عامر : اكتب يا أخي أسماء المناطق بأماكنها بدقة ، واحمل هذا المصور
الملون إلى غرفة الجلوس ، فالوالد والوالدة ، وأختنا الصغيرة ديمة في انتظارنا ،
لقد حان وقت جلستنا العلمية لهذا الأسبوع ، هيئا لسؤال والدنا العزيز عن
أحوال شبه جزيرة العرب قبيل الإسلام ، كيف عاش أهلها ؟
وما معتقداتهم ؟

وفي غرفة الجلوس ، تحلق الأولاد حول والديهم ، فقالت الأم : ما هذا الذي
بين يديك يا ياسر ؟



ياسر : إنَّه مصوَّرٌ شبيهِ جزيرةِ العربِ ، رسمتُه بعنایةٍ ، ولوَّنتهُ ، ووضعتُ مع أخي عامرٍ ، وأخي زينة أسماءَ تضاريسها ، وحدودها .

تأمَّلتِ الأمُّ المصوَّرَ ، ثمَّ ناولتهُ إلى زوجها قائلةً : لقد أحسنَ ياسِرُ في رسِّيهِ وفي تلوينِهِ .

الأبُ : ياسِرُ يجيئُ الرَّسَمَ ويُتَقَنْ بعضَ قواعِدِ الخطِّ ، ولكنَّ لما رسمَ يا ياسِرَ مصوَّرٌ شبيهِ جزيرةِ العربِ ؟

ياسرُ : كنتُ أتساءلُ في نفسي عن أحوالِ شبيهِ جزيرةِ العربِ قبيلَ الإسلامِ ، كيف عاشَ أهْلُها ؟ وما معتقداتُهم .. ؟ ونحو ذلك .

الأبُ : هل توافقونَ جميـعاً على ما طرحة ياسِرُ ؟

عامرٌ وزينةٌ : نعم ، نعم ..



الأَبُ : لَقِدْ كَانَتْ شَبَهُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ خَصِيبَةً مَطِيرَةً ، ثُمَّ تَعَرَّضَتْ لِلْجَفَافِ تَدْرِيْجِيًّا ، فَكَانَتْ الْمُجَرَّاتُ الْكَبِيرَى إِلَى الْمَلَلِ الْخَصِيبِ ، وَإِلَى الشَّمَالِ الْإِفْرِيقِيِّ ، وَشَرْقِيِّ إِفْرِيقِيَّةٍ ..

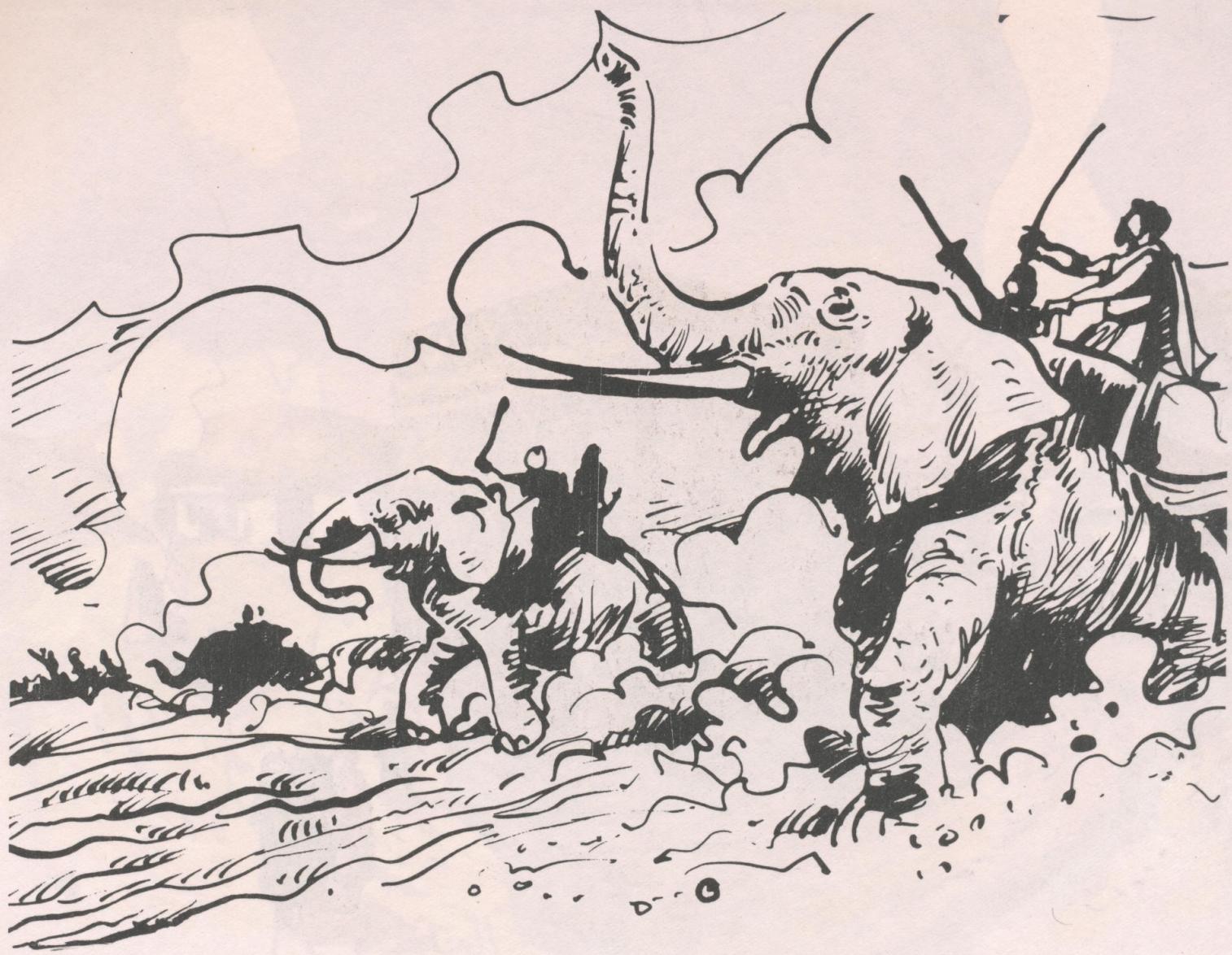
وَطَبِيعَةُ شَبَهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَرَضَتْ نَوْعَيْنِ مِنَ الْحَيَاةِ : حَيَاةُ اسْتِقْرَارٍ ، وَحَيَاةُ بَدُوِيَّةٍ مُتَنَقْلَةٍ .

الْأُمُّ : اسْتَقَرَ السُّكَّانُ فِي الْيَمِّ مَثَلًا ، كَمَا أَسَسُوا مَالِكَ عَلَى أَطْرَافِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَثَلًا : مَمْلَكَةُ الْحِيرَةِ ، وَمَمْلَكَةُ غَسَانٍ ، وَمَمْلَكَةُ الْحَضْرِ (عَرَبَايَا) ، وَمَمْلَكَةُ الْأَنْبَاطِ ، وَمَمْلَكَةُ تَدْمِرَ ، وَمَمْلَكَةُ كِنْدَةَ .



وبعدما تعرَّفَ الأُولَادُ على مَوْاْقِعِ هَذِهِ الْمَالِكِ ، مِنَ الْمَصَوْرِ الَّذِي رَسَمَهُ يَاسِرٌ ، قَالَ الْأَبُ :

وَفِي مَكَّةَ آلتِ السِّيَادَةُ إِلَى قُصَيِّ بْنِ كَلَابٍ سَنَةَ ٤٤٠ مِ ، فَأَسَّسَ (دَارَ النَّدْوَةِ) وَرَأْسَهَا ، وَهِيَ نَادِي قَرِيشٍ ، وَجَمْعُ وُجُوهِهَا ، وَكَانَ لِقُصَيِّ : عَقْدُ (الْلَّوَاءِ) ، أَيْ رِئَاسَةُ الْقَوْيِ الْحَرَبِيَّةِ ، وَ (الْمَحَاجَةِ) : وَهِيَ خَدْمَةُ الْكَعْبَةِ الْمَشْرَفَةِ وَالْعِنَاءِ بِهَا ، فَلَا يَفْتَحُ بَابَهَا إِلَّا هُوَ ، وَ (سَقَايَةُ الْحَجِيجِ وَرَفَادَتِهِ) ، أَيْ سَقَايَةُ الْحَجِيجِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بَعْدِ تَحْلِيَّتِهِ بِشَيْءٍ مِنَ التَّمَرِ أوَ الرَّزِيبِ ، وَالرَّفَادَةُ إِطْعَامُ الْحَجِيجِ مِنْ مَنْطَلَقِ الضِّيَافَةِ وَالْكَرَمِ .



عامر : وما عالم الفيل يا والدي ؟

الأب : قامت في اليمن ممالك هي : معين، وسبأ، وقبان، وحضرموت، وحمير، ومن ملوك حمير (يوسف ذو نواس) الذي اعتنق اليهودية واضطهد المسيحية، فطلب إمبراطور الروم من نجاشي الحبشة غزو اليمن، وإنقاذ المسيحيين من جهة، واتخاذ اليمن طريقاً لتجارته إلى الشرق، ليقضي على تجارة منافسيه الفرس من جهة أخرى.

الأم : وفعلاً، تمكن القائد الحبشي (أرياط) من احتلال اليمن، ثم خلفه أبرهة الذي بنى كنيسة (القليس) لصرف الحجيج عن مكة، ولكنه لم ينجح، فسار بجيش كبير فيه عدد من الفيلة هدم الكعبة سنة 570 م.



ياسر : ولن كانت السيادة في مكة سنة ٥٧٠ م ؟

الأم : لعبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، زعيم قريش في الجاهلية ، وأحد سادات العرب ومقدميهم ، كان عاقلاً ذا أناة ونجدة ، وهو جد رسول الله ﷺ .

زينة : وما مصير حملة (أبرهة) على مكة ؟

الأب : لم يكن بمقدور قريش بزعامة عبد المطلب مواجهة جيش أبرهه الضخم ، مع فيلاته العديدة ، وعندما وصل الجيش الحبيسي إلى (المغمس) قرب مكة ، التجأ عبد المطلب إلى الله سبحانه وتعالى قائلاً :

يارب لا أرجو لهم سواك يارب فامنعوا منهم حماك
إن عدو البيت قد عاداك امنعهم أن يخربوا قراكا



الْأُمُّ : وَشَاهِدَ الْوَفَّ مِنَ الْقَرْشِيْنَ طِيرًا أَبَايِل - أَيْ جَمَاعَاتٍ كثِيرَةً مُتَفَرِّقَةً
مُتَابِعَةً كَقِطْعَانٍ إِبْلٍ - تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ - أَيْ مِنْ طِينٍ مُتَحَجَّرٍ
مُحْرُوقٍ ، (الْأَجْرُ) - شَتَّتَ شَلَهُمْ ، وَفَرَقَتْ جَمْوَعَهُمْ ، وَارْتَدُوا خَائِبِينَ .

الْأَبُ : وَلَأَهْمَيَّةِ الْحَادِثَةِ ، أَرَخَ الْعَرَبَ بِعَامِ الْفَيْلِ ، وَأَعْطَتِ الْحَادِثَةَ قَرِيشًا
مَكَانَةً رَفِيعَةً مِنَ الاحْتِرَامِ لَهَا وَلِلْحَرَمِ حَتَّى قِيلَ : « أَهْلُ اللَّهِ ، قاتلَ عَنْهُمْ
وَكَفَاهُمْ كِيدَ عَدُوِّهِمْ » .

الْأُمُّ : لِذَلِكَ بَعْدَ الْبَعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ



رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ، أَلَّمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرَمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَا كُولٍ ﴿٤﴾ ، إِنَّهَا حادثةٌ رَأَاهَا كَثِيرُونَ جَدًّا ، وَتَنَاقَلَهَا رِوَايَةُ الْأَبْناءِ عَنِ الْأَجْدَادِ .

يسار : وماذا عن معارف العرب قبل الإسلام ؟

الأب : عرفوا (الأنواء) أي التّعرف على أوقاتِ نزول المطر، وهبوبِ الرياح .. و (القيافة) وهي درايةٌ خاصةٌ بمعرفة آثار الأقدام، وساعدَهم على ذلك الأرضي الرّمليةُ، ولحفظِ (الأنساب) أهميةً عندَهم في عقدِ محالفاتِ الحربِ، فاغتنوا بها، وامتزجت معارفُهم الطّبيعيةُ (بالكهانةِ) أحياناً.



عامر : وماذا عن عقیدتهم ؟

الأب : كان معظم العرب وثنين ، وأهم أصنامِهم : هَبْلُ ، ومناَةُ ،
واللاتُ ، والعَزَّى ، وسَوَاعُ ، وَوَدٌ ..

وفي اليمن عَبَدَت الشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالزَّهْرَةُ ، وعَرَفَتْ تَدْمَرُ أَرْبَعين إِلَهًا مُثَلَّ
(بَعْل) وَهُوَ إِلَهُ الْأَهْمَّ بَيْنَهَا .

الأُمُّ : وعَرَفَتْ شَبَّهُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ أَيْضًا دِيَانَاتٍ أُخْرَى مِنْهَا :

الصَّابَئَةُ : وَيَعْبُدُ أَتْبَاعُهَا النُّجُومَ ، وَلَقَدْ انتَشَرَتْ فِي الْيَمَنِ ، وَفِي حَرَّانَ
شَمَالِيِّ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ .



واليهوديَّةُ : الَّتِي عَرَفَتْ فِي الْيَمِنِ ، وَفِي يَثْرَبَ وَشَمَالِهَا .

والمسيحيَّةُ : الَّتِي عَرَفَتْ فِي قَبَائِلِ تَغْلِبَ وَغَسَانَ ، وَفِي الْيَمِنِ ، حِيثُ وَصَلَّتْهَا عَنْ طَرِيقِ الْحَبْشَةِ .

والحنفيَّةُ : الَّتِي عَرَفَتْ التَّوْحِيدَ ، وَهِيَ اسْتِرَارُ لِشَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ياسِرُ : شَكْرًا بَابَا ، وَشَكْرًا مَامَا .

زَينَةُ : شَكْرًا لِكَمَا ، لَقَدْ عَرَفْنَا تَضَارِيسَ شَبَهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَأَسْمَاءَهَا ، وَأَحْوَالَهَا الْمَنَاخِيَّةِ الْقَدِيمَةِ ، وَأَهْمَّ الْمَالِكِ الَّتِي قَامَتْ عَلَى أَرْضِهَا .



عامر : وعرفنا أحوال مكة أيام قصي بن كلاب .
وهنا صرخت الصغيرة دية : وعرفنا حادثة الفيل .
ياسر : وعرفنا معارف العرب ، وعقائدهم قبيل الإسلام .
الأب : وفي جلسة الأسبوع القادم سأحدثكم عن البعثة الحمديّة إن شاء الله ، فهيئة الأسئلة التي ت Shawon حولها .

أحب أن أعرف

(تاريخ أميقي)

- ١ - مهد أجدادي.
- ٢ - حضارة أجدادي.
- ٣ - العرب قبيل الإسلام.
- ٤ - محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبلبعثة.
- ٥ - محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منبعثة إلى الهجرة.
- ٦ - محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة المنورة.

ISBN 1-57547-116-7

9 781575 471167